

الأمثال في القرآن الكريم

(158) التي تبحث عن طبيعة الحقّ والباطل وتكونهما وكيفية ظهورهما والآثار

المتربة عليهما، ولا بأس بالإشارة إلى ما يمكن الاستفادة من الآية. 1. انّ الإيمان والكفر من أظهر مصاديق الحق والباطل، ففي ظل الإيمان بآثار تبارك و تعالى حياة للمجتمع وإحياء للعدل، والعواطف الإنسانية، فالإنسانية التي لم تنل حظها من الإيمان يسودها الظلم والآنانية وانفراط الأواصر الإنسانية التي تعصف بالمجتمع الإنساني إلى الهاوية. 2. انّ الزبد أشبه بالحجاب الذي يستر وجه الحقّ مدة قصيرة، فسرعان ما يزول وينطفئ ويظهر وجه الحقيقة أي الماء و الفلزات النافعة. فهكذا الباطل ربما يستر وجه الحقيقة من خلال الدعايات المغرضة، ولكنّه لا يمكث طويلاً فيزول كما يزول الزبد، يقول سبحانه: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا). (1) وقال تعالى: (وَيَمْحُ الْإِنُّ الْبَاطِلَ وَيُخْلِقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ). (2) 3. انّ الماء والفلزات منبع البركات والخيرات له، والزبد خبث لا ينتفع منه، فهكذا الحق والباطل، فما هو الحقّ كالإيمان و العدل ينتفع به الناس، وأمّا الباطل كالكفر والظلم لا ينتفع منه الناس. 4. انّ الماء فيض مادي يفيضه الله سبحانه إلى السماء على الوديان والصحارى، فكل يأخذ بمقدار سعته، فالوادي الكبير يستوعب ماء كثيراً بخلاف الوادي الصغير فلا يستوعب سوى قليلاً من الماء وهكذا الحال في الأرواح والنفوس فكل نفس تنال حظها من المعارف الإلهية حسب قابليتها، فهناك نفس _____ 1 - الإسراء: 81. 2 - الشورى: 24.